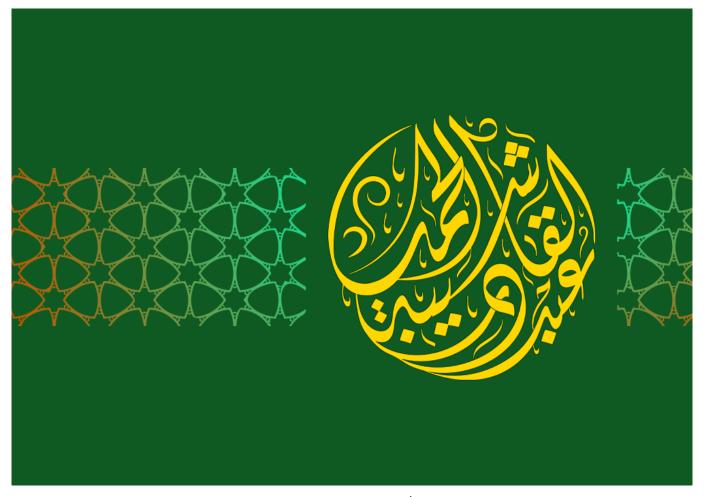
أسرار قصة خلق آدم الشيخ/ الشيخ عبد القادر شيبة الحمد

أسرار قصة خلق آدم



أسرار قصة خلق آدم

قال تعالى: {وَإِدْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} [البقرة: 34]. هذه صورة أخرى من صور تكريم آدم -عليه السلام- حيث أمر الله ملائكته بالسجود لآدم، وقد ذكر الله تبارك وتعالى قصة خلق آدم وأمر الملائكة بالسجود له في سبع سور من القرآن الكريم، فذكر ها في سورة البقرة وفي الأعراف والحجر والإسراء والكهف وطه وص.

أسرار قصة خلق آدم

قال تعالى: {وَإِدْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسنجَدُوا إَلا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} [البقرة: 34].

هذه صورة أخرى من صور تكريم آدم -عليه السلام- حيث أمر الله ملائكته بالسجود لآدم، وقد ذكر الله تبارك وتعالى قصة خلق آدم وأمر الملائكة بالسجود له في سبع سور من القرآن الكريم، فذكر ها في سورة البقرة وفي الأعراف والحجر والإسراء والكهف وطه وص.

حيث قال في سورة البقرة هنا: {وَإِدْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إَلا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} [البقرة: 34].

وقال في سورة الأعراف: {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (11) قالَ مَا مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ إِدْ أَمَرِ ثُلُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12) قالَ قَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12) قالَ قَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجُ إِلَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (13) قالَ أَنْظِرْنِي إلى يَوْم يُبْعَثُونَ (14) قالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظِرِينَ (15) قالَ أَنْظِرْنِي إلى يَوْم يُبْعَثُونَ (14) قالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظِرِينَ (15) قالَ أَنْظِرُينَ (16) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَمِنْ خَلْفِهُمْ وَمِنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17) قالَ اخْرُجُ مِنْهَا مَدْءُومًا مَدْحُورًا وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17) قالَ اخْرُجُ مِنْهَا مَدْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأُمَّلِنَ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ} [الأعراف: 18-11].

وقال في سورة الحجر: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالً مِنْ حَمَا مَسْنُونِ (26) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ (27) وَإِدْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالً مِنْ حَمَا مَسْنُونِ (28) قَادًا سَوَّيْتُهُ وَنَفَحْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29) فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ حُمَا مَسْنُونِ (38) قَادًا سَوَّيْتُهُ وَنَفَحْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29) فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُهُمْ أَجْمَعُونَ (30) إلا إبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (31) قَالَ يَا إبْلِيسُ مَا لَكَ أَلا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (31) قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرِ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالً مِنْ حَمَا مَسْنُونِ (33) تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (31)

قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (34) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (35) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (38) قَالَ رَبِّ بِمَا أَعْوِينَتْهُمْ أَجْمَعِينَ (39) إَلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} بِمَا أَعْوِينَتْهُمْ أَجْمَعِينَ (39) إلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} [الحجر: 29: 40].

وقال تعالى في سورة الإسراء: {وَإِدْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إَلا إِبْلِيسَ قَالَ أأسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيئًا (61) قَالَ أرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أُخَرْتَن إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيئًا (61) قَالَ أرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أُخَرْتَن إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ دُرِيَّتَهُ إَلا قَلِيلًا (62) قَالَ ادْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا (63) وَاسْتَقْزِرْ مَن اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بصورْتِكَ وَأُجْلِبْ عَلَيْهِمْ بخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمُوال وَالسَّقَوْزِرْ مَن اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بصورْتِكَ وَأُجْلِبْ عَلَيْهِمْ بخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمُوال وَالأُولُادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إَلا غُرُورًا (64) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانُ وَكَفَى برَبِّكَ وَكِيلًا} [الإسراء: 65-61].

وقال تعالى في سورة الكهف: {وَإِدْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إَلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَخِدُونَهُ وَدُرِّيَّتَهُ أُولْيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوُّ بِئُسَ لِلطَّالِمِينَ بَدَّلا} [الكهف: 50].

وقال عز وجل في سورة طه: {وَإِدْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إَلا إِبْلِيسَ أَبَى (116) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوُّ لَكَ وَلِزَوْ حِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْفَى (117) إِنَّ لَكَ أَلا تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى (118) وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَصْحَى} [طه: 119-116].

وقال عز وجل في سورة ص: {إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينِ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَحْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72) فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (73) لِسَوَّيْتُهُ وَنَفَحْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72) فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (73) إلا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (74) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَ السَّتَكْبَرُتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (75) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينِ (76)

قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (77) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (78) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (78) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي (80) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (81) قَالَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (81) قَالَ فَبِعِزَّ تِكَ لَأُعْوِينَهُمْ أَجْمَعِينَ (82) إَلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} [ص: 83-71].

وفي تكرير هذه القصة في هذه السور، وفي تصريفها هذا التصريف البلاغي المعجز؛ حجة قاهرة وآية باهرة شاهدة ناطقة بأن القرآن من عند الله، وفيه تنبيه أيُّ تنبيه وتحذير أشدُّ التحذير من إبليس عدو أبينا آدم وعدونا؛ إذ المقصود من تصريف هذه القصة تأكيد العداوة بين إبليس وذرية آدم وأن كل فساد في الأرض إنما هو من عمل إبليس وجنوده، وفي ذلك ذكر لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وقد وصف الله تبارك وتعالى خلق آدم في هذه الصور المشرقة المبثوثة في كتاب الله في هذه المواضع السبعة بأنه خلقه من طين من صلصال من حما مسنون، وذلك أن الله تبارك وتعالى

قبض قبضة من تراب الأرض وبلها بالماء فصارت طيئًا، ثم مرت عليها مدة حتى تحجرت فصارت صلصاًلا، والصلصال هو الطين المتحجر؛ لأن الطين إذا طبخ بالنار سمي فخارًا، وإذا لم يطبخ بالنار لكنه ترك حتى تحجر يسمى صلصالا، فقوله تعالى: {خَلقَ الإنْسَانَ مِنْ صَلْصَالًا عَالْفَخَار } [الرحمن: 14]؛ أي: من طين تحجر حتى صار شبيهًا بالفخار؛ وهو المطبوخ بالنار في تحجره وصلصلته.

إن قلنا: إنه من صلصل، بمعنى صوت، وإن قلنا: إنه من صلاً؛ بمعنى تغير، فإن الطين إذا مضت عليه مدة أنتن واسود؛ فيصير حمأ مسنونًا؛ أي: أسود متغيرًا له رائحة خاصة، فإذا يبس وتحجر صار كالفخار، والطين اللازب هو اللاصق، ويقال أيضًا: لزب الطين إذا صلك.